لجنة
رئيس اللجنة

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية

## من سنة ١٩٤٥ - ١٩٧٨م
## دراسة موضوعية وفنية

رسالة ماجستير
مقدمة الى

قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة عين شمس

لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

اعداد
هاشم صالح مناع

إشراف

الأستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد
والدكتور عاطف جودة

١٤٠١هـ / ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

## فهـــرس الموضوعـــــات


المقدمـــــة ..... أ

تمهيـــــد ..... ١

الباب الأول : القضايا الموضوعيـــــة

الفصل الأول : الغربة والحنين ..... ١٤

الفصل الثاني : قضية التحـــرر ..... ٨٣

الفصل الثالث : قضيـة المـــوت ..... ١٢٤

الباب الثانى : القضايا الفنيـــــة

الفصل الأول : الرمز والموروث ..... ١٦٢

الفصل الثانى : الصورة الفنية ..... ٢٠٩

الفصل الثالث: الالـــــتزام..... ٢٣٩

الخاتمـــة ..... ٢٦٠

المصادر والمراجع ..... ٢٧٨

# المقدمة

موضوع هذه الدراسة الأدبية :" القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية ما بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٧٨ " ، ولست أشك في أن هذا العنوان يثير ، أو يمكن أن يثير بعض التساؤلات . وأولها محاولة إفراد النتاج الفني الشعري للمرأة بالدراسة . فهل هناك أدب نسائي ، وآخر ينتمي إلى الرجال ؟ هذه مسألة خلافية ، ينكرها بعض الباحثين ويقبلها بعض آخر باطمئنان . أما المنكرون فإنهم يسلّمون بوجود الشواعر كما يسلّمون بوجود الشعراء دون فرق ، ولكنهم في الوقت نفسه ينكرون أن ينفرد شعر الشواعر بخواص فنية أو موضوعية تعطيه الحق في أن يعدّ رافدا مستقلا من روافد حركة الشعر العربي بشكل عام ، وإذن فمكان هذا الشعر الذي أبدعته النساء ضمن التيار العام ، من حيث أنه لا يعكس خصائص مميزة له ومن حيث هو إبداع نسائي . وأما الذين يرون أحقية هذا الشعر في أن يُدْرَس في رويّة وتميز واستقلال ، فإنهم يذكرون ، أو نذكر لهم ولأنفسنا معهم أكثر من مسوّغ ، أولها أن الشعر الحق ، هو ما يعبر عن تجربة ذاتية شديدة الارتباط بشخصية المبدع ، فإذا كان شعر الشاعر يختلف عن شعر نظيره في نفس العصر ، ونفس البيئة ، ونفس القدرة الفنية ، فما أحرى أن يوجد الاختلاف بين شعر الشاعر ، وشعر الشاعرة !! هذه مسألة أولى بديهية . نضيف إليها أمرا آخر جديرا بالاعتبار ، وهو أن شعر المرأة في مختلف العصور الأدبية العربية ، لا يقاس إلى شعر الرجل في المستوى الفني أو القياس الكمي . ولسنا بسبيل تعليل هذه الظاهرة التي لا ينفرد بها الأدب العربي على أية حال ، ويكفي أن نقول الآن إن المتابعة والتقويم من أهم وظائف الدراسة الفنية التي تعين على إبراز الظاهرة وترشيد المسار ، وإنهاض المستوى . ولا شك أن شعر المرأة الفلسطينية قد تأخر كثيرا عن شعر المرأة في مواطن أخرى من بلاد العرب المترامية ما بين المحيط والخليج ، ثم إن شعر المرأة الفلسطينية قد استنبت ونما في ظل ظروف لم تتكرر في مكان آخر ، ومن ثم اكتسب بعض الخصائص المميزة التي تعطيه الحق في أن يفرد بالدراسة والتقويم ، لهذه الأسباب التي أسلفت .

وتساؤل آخر لا يصح إغفاله ، وهو : ما هيّة هذه القضايا القومية التي سننظر من زاويتها إلى شعر المرأة الفلسطينية . إن القضايا القومية بشكل عام

وأساسي هي كل مايتجاوز الحاجات اليومية العابرة ،والمطالب الوطنية الخاصة وبالاقليم في حدوده السياسية إلى ما هو متصل بطموحات الأمة ،أى الجنس العربي ،في المستوى السياسي التحررى ،والاجتماعي التقدمي . من هنا اعتبرت " فلسطين " قضية القضايا القومية ،إنها " القلب" الذى يحاول الغرباء انتزاعه من صميم التكوين الطبيعي والبشرى للأمة العربية ،ولذا فإن الشعر الذى يتوجه به الشاعر في أى أرض عربية إلى فلسطين ،هو شعر قومي في صميم القضيةالقومية ، والشاعر الفلسطيني حين يتكلم عن فلسطين فإنه يعزف لحن الوطنية ،فهي وطنه الصغير العزيز الذى اغتصب منه ،وهي بيته وأصدقاؤه وأهله وحقله وزرعه ،لا تثريب على الشاعر الفلسطيني أن يعشق فلسطين وأن يغنّي لها ألسانه الحزينة ،ولكنه أبدا لم يعزل الموضوع الفلسطيني عن إحساسه القومي ،لم يتصور فلسطين إلا جزءا مغتصبا ينبغي أن يناضل من أجله ليعود إلى مكانه في الخريطة الشاملة لأرض العرب،ولم يتصور الشاعر الفلسطيني نفسه إلاّواحدا من الأمة العربية ،يعبر عنها في الهزيمة والنصر،ويسعى إليها بالحزن والفرح ،ويعتز ويتعزى بها سواء أعانته أو أهملته ،ولا يجد سبيلا للخلاص إلاّأن يكون بهذه الأمة ومعها ولها في الوقت نفسه . ولا نبالغ ولا نتورط في الحكم إذا قلنا إن الشعر الفلسطيني شعر قومي بشكل عاموأساسي ،وأن شعر المرأة الفلسطينية لايشذ عن هذا الإطار،بل هو أكثر ارتباطا به ،للظروف الخاصة التي ولد فيها هذا الشعر،وتدرج ،منذالمرحلة التي اخترناها بداية لهذه الدراسة ،وإلى اليوم .

أما سبب تحديد المدى الزمني لهذه الدراسة ، وحصره بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٧٨ فيرجع إلى أن المرأة الفلسطينية وإن لم تتفجر طاقاتها الشعرية نحو قضيتها قبل عام ١٩٤٨ ، فلا بد أنها قد عرفت قول الشعر قبل ذلك بزمن ما يسبق عام ١٩٤٨ ، وهي تلك الفترة التي بدأت فيها الأحداث بين الفلسطينيين واليهود أيام الانتداب وإن لم يمكنها من نشره ،الحصار الاجتماعي والثقافي الذى ضرب على المرأة الفلسطينية ، في ظل مجتمع آمن مستقر ، ترسخت فيه جذور المحافظة والأعراف والتقاليد . ولقد كانت النكبة عام ١٩٤٨ أشبه بزلزال عصف بأشياء كثيرة ، ولكنه لم يستطع أن يعصف بتماسك الأسرة الفلسطينية ، وتمسكها بالتقاليد والآداب الراسخة ، ومع هذا فقد استجد ما يستدعى التغيير دون ريب.

وللوقوف على هذه الحقيقة، لابد من سماع حديث الشاعرة فدوى طوقان إذ تكشف عن تناقض طريف بين مايطالبها الناس به بناء على التغيير، ومايتمسكون به في الوقت نفسه من أسباب المحافظة على القديم، حيث تقول : " فكلما برزت مناسبة وطنية أو سياسية طلب مني نظم قصيدة في الموضوع، وكانت أعماقي تحتج وترفض وتتمرد . . . كيف يريدون مني كتابة الشعر السياسي وأنا سجينة الجدران؟ من أين أستمد مادة هذا الشعر؟ أمن مطالعة الصحف؟ إن المطالعة على أهميتها غير كافية لانبعاث جذوة الشعر، والشاعر لا يستطيع أن يكتب عن الحياة والعالم من حوله قبل أن يعرفهما معرفة مباشرة، إنني حبيسة الجدران والتقاليد؟.." فبعد أن توفي والدها في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ فجرت الفجيعة موهبتها المذخورة إذ قالت " رحت أكتب الشعر الوطني تلقائيا، كانت مادته كلها مستمدة من المأساة، رحت أكتب هذا اللون من الشعر دون إكراه أو إلزام " . هذا تعليل البداية . أما الوقوف بنهاية هذه الدراسة عند عام ١٩٧٤ فيعود إلى أن القضية الفلسطينية بعد حرب ١٩٧٣ لاتزال مستمرة، ولم تنته إلى نهاية محددة بعد؛ كما أن الشعراء الفلسطينيين لايزالون يعايشونها، ويقولون فيها من الشعر مايصور هذا الجانب أو ذاك من الأحداث والصراعات التي تتكشف لهم يوما بعد يوم، ولكن من الحق أن هذه الحرب التي خاضتها مصر وسورية، ومعهما الأمة العربية بصورة أو بأخرى، لابد أن تغير ما كان واقعا مفروضا، ومن ثم فإننا نتوقع أن يكون الشعر الفلسطيني بعد هذا التاريخ مختلفا في رؤيته وبنائه الفكرى عنه قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ . إن هذه المساحة الزمنية الممتدة بين ١٩٤٨ - ١٩٧٤ تعني أننا نحاول رصد الاتجاهات الفنية في فترة ذات طبيعة متسقة ووحدة فنية وفكرية .

لقد كان اعتمادى في البحث على دواوين الشاعرات، وما استطعت أن أحصل عليه منهن سواء عن طريق المراسلة أو المقابلة، وقد تطلب هذا، القيام برحلات إلى بعض الأقطار العربية منها : العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين المحتلة مما ساعدني في الرجوع إلى مكتباتها، فتجمعت لدى مادة غزيرة . وربما يكون من حقنا الآن أن نقرر أننا بدأنا في تقصي ظاهرة الشعر القومي عند

شاعرات فلسطين وفي النفس تخوف أو قلق تجاه كمية هذا الشعر ومستواه وفنونه وأفكاره . ولكني ،وقد مضيت متحديا هذا القلق حتى يتكشف الحق ويفرض الواقع نفسه ، نقول إن هذا الشعر فيه من الغزارة والتنوع واختلاف المستوى مايمكن أن يكون " عينة " لقدرات الشعر الفلسطيني بشكل عام، بل الشعر العربي بشكل شامل ، ومع هذا فإنني لم أقبل كل ما وقع تحت يدى ، وقد أخضعت المادة الشعرية المتوفرة لدى إلى الأصول الفنية والاتجاهات الأدبية ، فتركت ما لا يطابق ذلك ، دون تعسف أو تعصب .

ولا بد أن نعود لقضية المنهج وتوزيع مادة الدراسة على الأبواب والفصول بشيء من البسط والتوضيح . وقبل أن نفعل فإننا نقرر أن موضوع هذه الدراسة لم تسبق دراسته بالمستوى المحدد المباشر الذى التزمنا به ، ولكن بعض الدراسات قد أرهصت به ، أو لمسته أو عرضت لجوانب منه في شيء من الاقتضاب أو الاقتراح . ونشير بصفة خاصة إلى أطروحة الدكتور رجا محمد سمرين التي قدمها للحصول على درجة الدكتوراه ، وهي بعنوان : " شعر المرأة العربية بعد الحرب العالمية الثانية " ، وهي لا تزال مخطوطة . ودراسة الدكتورة عائشة عبد الرحمن عنوانها :" الشاعرة العربية المعاصرة " ، ثم هناك دراسة لشاكر النابلسي عن " فدوى طوقان والشعر الأردني المعاصر" . هذه أهم المراجع التي ألقت ضوءا على جوانب من ظاهرة الشعر النسوى العربي بشكل عام ، أو الفلسطيني خاصة ، دون أن تعنى بالقضايا القومية بصورة مباشرة ، وهذا ما انفردت به هذه الدراسة .

على أننا نذكر هنا قضية منهجية أساسية ، وهي أن اعتمادنا الأساسي كان منصبا على المصادر ، وهي هنا المادة الشعرية ذاتها ، فبذلنا جهدا في تجميع الدواوين ، ولم شتات القصائد المتناثرة في صفحات الصحف ، والأوراق الخاصة للشاعرات ،لأننا نؤمن بأن الجهد العلمي الحق هو الذى يبذل في إحياء النص الشعرى ، بتوثيقه ودراسته دراسة فنية ، تكشف عن جمالياته

الخاصة ، ومحتواه الفكرى ودلالته القومية ، ثم تضعه - في النهاية - في موقعه ضمن سياق الظاهرة الفنية المتطورة .

أما كيف قسمت هذه القصائد التي قامت عليها الدراسة ، فإننا نذكر مبدئيا أن المنهج قد قام على دعامتين : الأولى : تهدف إلى رصد الظاهرة فى نموها الموضوعي ، وقد احتل هذا الجانب الباب الأول بفصوله الثلاثة . والدعامة الثانية : تهدف إلى تحليل الظاهرة على أسس وأصول الفن الشعرى بمقوماته الجمالية المقررة ، وإذا لم نكن قد توسعنا في هذا التحليل الفني إلاّ بمقدار ما تستدعي القصائد ذاتها من حيث إلحاح ظواهر فنية بعينها ، فإن هذا ما يتطلبه المنهج الوصفي ، وهو الذى أخذنا به ، وإن لم يكن المعيار الفنى ، أو الأساس النقدى غائبا عن الاعتبار .

ويمكن أن نعرّف بالمحتوى العلمي باختصار ، فنقول إنّ هذه الدراسة تتكون من تمهيد وبابين وخاتمة . وقد تحدث التمهيد - بايجاز شديد - عن عروبة فلسطين ، وأهم الأحداث البارزة في الأرض الفلسطينية ، والوضع الثقافي والاجتماعي والسياسي للمرأة الفلسطينية ، مما سيعين على تفسير الازدهار أو الضمور فى بعض الموضوعات أو المراحل ، تبعا لهذه الأحوال المشار إليها . وكذلك قسمت شعر المرأة الفلسطينية إلى مراحل زمنية ثلاث .وهذا التمهيد ساعد كثيرا في تفسير النصوص الشعرية .

أما الباب الأول ، فقد قسم الى ثلاثة فصول ، وأفرد للدراسة الموضوعية كما قدمنا :

الفصل الأول : وعنوانه:" الغربة والحنين "؛ويتناول ثلاثة اتجاهات يكمل بعضها بعضا ، وتشخص الظواهر الفنية والموضوعية؛التي سار فيها التعبير عن الغربة والحنين في هذا الشعر :

* الاتجاه الأول : يرصد أحداث الفترة المبكرة من النكبةالفلسطينية وبالتحديد فترة الحرب التي وقعت بين القوى العربيةوالفلسطينية من ناحيةوالقوى اليهودية المؤيدة من الاستعمار من ناحية أخرى ، مع رصد امتداد الأحداث .

* الاتجاه الثاني : يعبر عن الإحساس بالغربة والتشرد ، ويصف الواقع المرير الذى يعانيه اللاجئون فى مهاجرهم وخيامهم ، وما يتهدد حياتهم من ألوان الحرمان ، مقارنا بما كانوا يعيشونه فى أوطانهم السخية الخيرة .
* الاتجاه الثالث : يعبر عن تطور الإحساس بالغربة إلى الحنين والمناجاة .

الفصل الثاني :وعنوانه :" قضية التحرر القومي " : تحدثنا فيه عن أهم المعاني التى تناولها شعر المرأة الفلسطينية،والتي تدور في مضمونها عن التحريض ، واستنهاض الهمم ، والفخر بالأمجاد العربية ، والدعوة إلى الوحدة ، والحض على التضحية والفداء ، والتحدى والايمان بالنصر ، والأمل بالعودة ، للثأر عن طريق الفداء والثورة .

الفصل الثالث: وعنوانه :" قضية الموت" : تناولنا فيه شعر المرأة الفلسطينية من منظور دراسة فلسفية . إلى جانب ذلك يوضح مفهوم مصطلحي " الرثاء " و " الموت" قديما وحديثا ، حيث تحول مصطلح "الموت" إلى مفهوم جديد ، هو موت طموح وانهيار آمال ، وهو رغبة في تجاوز الموت إلى الحياة ، فقضية الموت - هنا - بمفهومها الجديد ليست هزيمة للإنسان ، وإنما هي محاولة لليقظة ، ولفهم الأمور بعمق ، وللخروج من الموت إلى عالم جديد ، أو حضارة جديدة ، كما أن الموت لا يقتصر على الزوال والاستشهاد في المقاومة المثلى ، أو بقضية الإنسان العربي في حالة ضعفه . وهذا نوع من الموت ، لأن القضية هي مقاومة أمام قوة مسيطرة .

أما الباب الثاني ، فقد قسمناه كذلك إلى ثلاثة فصول ، وأفرد للدراسة الفنية .

الفصل الأول : وعنوانه : " الرمز والموروث " : تحدثت فيه عن مفهوم الرمز والموروث في شعر المرأة الفلسطينية ، وما يشملان من استخدام الأساطير والعقائد القديمة ، والرموز التاريخية والأدبية والدينية ، ومن توظيف الفولكلور الفلسطيني والعربي في التعبير عن القضية .

الفصل الثاني : وعنوانه :" الصورة الفنية " : تناولت فيه بعض التعريفات للصورة الشعرية في القديم والحديث ، والعناصر الرئيسية التي اعتمدت عليها الصورة الشعرية ، ويركز هذا الفصل على الرؤيا الشعرية ،والرؤية البصرية ، والتكثيف الزماني والمكاني ، إضافة إلى بيان أهمية الأدوات البلاغية من تشبيه . .واستعارة . . إلخ .

الفصل الثالث : وعنوانه :" الالتزام " : تحدثنا فيه عن مفهوم الالتزام كمدخل لفهم موقف شعر المرأة الفلسطينية من القضية الفلسطينية الوطنية المصيرية ، ومدى التزام الشاعرة الفلسطينية من خدمة البناء الفني والعمق الفكري في هذا النوع من الشعر .

أما الخاتمة ، فقد أثبتنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وبعد . . .

فهذه رحلتي مع شاعرات فلسطين في مجال القضية القومية ، حاولت جاهدا أن أكون مخلصا في دراستي دون تحس وميول تحكمها عواطف أو مؤثرات، فلا أدعي الكمال لبحثي ، فالكمال لله وحده ، آمل أن أكون قد اقتربت من الوفاء بحق الموضوع ، وقد بذلت غاية جهدي ، غير أني مدين بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد الذي أعطاني الكثير الكثير من وقته ، ولم يبخل عليّ بشيء من علمه ، كما أتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور عاطف جودة نصر ، الذي تفضل بالاشتراك في الإشراف على الرسالة ،

كما أتقدم بصادق التحية والشكر إلى أساتذتي الأفاضل بقسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة الكويت ، الذين قاموا بتوجيهي نحو قضايا هذا الموضوع، ولا يفوتني أن أقدم شكري للسيدتين فاطمة درويش ، وهيفاء أحمد ، لتفضلهما بطباعة هذا البحث ، وإلى كل من له فضل عليّ ، جزاهم الله عني خير الجزاء.

والله الموفق ،،،

هاشم صالح مناع

إبريل ١٩٨١

# تمهيد

يبدأ تاريخ فلسطين قبل خمسة آلاف سنة تقريبا ، حينما هاجرت بعض القبائل من شبه الجزيرة العربية واستقرت في هذه البقعة " فلسطين". منها اليبوسيون ، وهم أول من أسس مدينة القدس وعرفت باسم يبوس نسبة لهم ، ثم سكنها الكنعانيون ، وهم عرب قدموا من الجزيرة العربية ، وقد عرفت فلسطين باسم أرض كنعان نسبة لهم ، حيث استقروا فيها عام ٣٥٠٠ ق.م (١) . وقد ورد في سفر التكوين من التوراة - الكتاب المقدس عند اليهود - ما يؤكد أن الكنعانيين سكنوا فلسطين (٢) . وبعد ذلك بحوالي ألف وخمسمائة عام - إبان حكم الكنعانيين - وفد إلى فلسطين جماعة عرفت بالعبرانيين ، الذين حكموا البلاد فترة تقدر بمائة عام تقريبا بعد وفاة الملك داود ، ثم الملك سليمان ، الذي بنى الهيكل المعروف باسمه ، وقد استمر حكمهم حتى سنة ٥٣٨ ق.م .

وينقسم اليهود إلى قسمين : قسم يعرف بأسباط الشمال ، الذين قادهم يربعام وأسس بهم مملكة سميت مملكة اسرائيل ، والقسم الآخر يعرف باسم أسباط الجنوب الذين ترأسهم ابن الملك سليمان وأسس بهم مملكة سميت مملكة يهودا ، وبقي النزاع بين هاتين المملكتين أكثر من مائتي سنة بين ٩٣٥ - ٧٢٥ ق.م .

أما تسمية فلسطين فيعود إلى قبيلة كريتية من الايجيين الذين نزحوا عن بلاد اليونان على أثر زحف الهنود الأوروبيين على بلادهم وجزرها حوالي سنة ( ١٢٠٠ ق.م ) واسم القبيلة ( PELESET ) (٣) .

---

١ ) نائلة هاشم صبري - فلسطينية سأبقى - ص ٤ .

٢ ) الكتاب المقدس - تكوين ١٠ - ص ١٦ .

٣ ) عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح - تاريخ فلسطين - ص ٣ - القدس - ١٩٢٣ ، نقلا عن : كامل السوافيري - الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ص - ٣٧ .